الصورة الفنية فى شعر ابن النبيه المصرى

حسين محمد إبراهيم أبو عيسى

العدد الأربعون **أبريل 2015**

المبالغة فى شعر ابن النبيه المصرى

مصدر للفعل بالغ، ويُراد بها الوصول إلى أقصى درجات توضيح وتوكيد وإثبات المعني، وهي "شكل من أشكال التحول الدلالي (SEMAMTIC SHIFT) يعتمد وسيلة التضخيم وتكثير المعنى يعتري الكلمة" [1].

وقد مرت المبالغة بمراحل خلافية بين البلاغيين من حيث تحديد موقعها من علوم البلاغة، أي من أقسام علم البديع أم المعاني، وهذا الخلاف ليس موضع النظر في البحث، وما يهم البحث هو تحديد مفهوم المبالغة ليكون منهجا في تحليل الصورة الفنية عند الشاعر ابن النبيه المصري.

لقد اختلفت النظرة حول مفهوم المبالغة، فهناك من نظر إليها على أساس الربط بين الواقع والشعر وكأن الشعر محاكاة للواقع فرأوا في معنى المبالغة أنها "تجاوز في نعت ما للشيء أن يكون عليه، وليس خارجا عن طباعه إلى ما لا يجوز أن يقع له" [2].

ولذلك وجدنا المبالغة عندهم "تنحصر في التبليغ والإغراق والغلو، لأن المدعي للوصف من الشدة أو الضعف إما أن يكون ممكنا في نفسه أولا. الثاني هو الغلو. والأول إما أن يكون ممكنا في العادة أيضًا أولاً أو لا. الأول التبليغ، والثاني هو الإغراق" [3].

وقد علق عبد الواحد علام على تلك الرؤية قائلا: "لقد وضح من تعليقه أن التبليغ هو الذي لا يمتنع تحققه عقلا وعادة، والإغراق هو ما يمتنع وقوعه عادة ولا يمتنع عقلا. أما الغلو فهو ما يمتنع وقوعه عقلا وعادة" [4] وهي نظرة تحكمها القسمة المنطقية، والتعامل بعيدا عن روح الفن؛ لأنها تحكم الشعر بالواقع فربطوا بين المبالغة ومصطلحي الصدق والكذب طبقا لما هو في الواقع، وهناك في المقابل من نظر إلى

المبالغة نظرة فنية تتفهم طبيعة النص الأدبي فنجد ابن قتيبة يرفض الربط بين المبالغة والكذب فيقول: "تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن، رفيع المكان، عام النفع، كثير الصنائع: أظلمت الشمس له، وكسف القمر لفقده، ولكنه الريح والبرق والسماء والأرض، يريدون المبالغة في وصف المصيبة به وأنها قد شملت وعمت، وليس ذلك بكذب لأنهم جميعا متواطئون عليه، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه" (5).

وبناء على تلك النظرة الفنيَّة، قالت هدى فتحى عبد العاطى: "إذن بنيت المبالغة على اختيار معجمي يغلفه شكل نحوي ويظهر منه السياق محددا أساسيا لدلالة المبالغة" (6) ولذلك نجد الشريف الرضي يدافع عن هذه النظرة فيرى "أن الشاعر لا يجب أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد، فإن ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه، وكلام القوم مبني على التجوز والتوسع والإشارات الخفية، والإيحاء على المعاني تارة من بُعد وأخرى من قُرب، لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق، وإنما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم... ومن شأن العرب أن تجري على الشيء الذي قد كان يستحقه وقرب منه القرب الشديد فيقولون: قد قتل فلانًا هوى فلانة، ودله عقله، وأزال تمييزه، وأحرج نفسه، كل ذلك لم يقع، وإنما أرادوا المبالغة.. ونظائر ذلك أكثر من أن تُحصى" (7) وهنا تتحرر المبالغة من قيد الواقع، ومن وصفها بالكذب. "لأن القوم أتوا بألفاظ االمبالغة صنعة وتأنقا، لا لتحمل على ظواهرها تحديدا وتدقيقا، بل ليفهم منها الغاية المحمودة، والنهاية المستحسنة، ويترك ما وراء ذلك" (8) .

وهذا الفهم الأقرب لروح الشعر الذي يقوم فيه الشاعر بدور خلَّاق مبدع يجمع بين أشياء ويُؤلف بين متضادات فيذيب ما بينها من تناقض ليخلق خلقا جديدًا يعكس به رؤيته وأحاسيسه ومشاعره فالشاعر "يقصد التلطف والتأويل، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والإغراق في المدح والذم، والوصف والبث والفخر والمباهاة، وسائر المقاصد

والأغراض، وهناك يجد الشاعر سبيلا إلى أن يبدع ويزيد، ويبديء في اختراع الصور ويعيد" (9).

إذن يظل الشاعر محور الإبداع، والمبالغة إحدى إبداعاته لذلك نرى في هذا البحث "أن الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه المبالغة هو الصدق – ليس بالمعنى الأخلاقي الذي هو نقيض الكذب، وإنما الصدق بمعناه الفني والشعوري – وفي هذه الحال تبرز أهمية المبالغة على نحو لا يغني عنها سواها، خاصة في المواقف التي تستدعي إثارة الفكر والخيال والمزج في الخطاب بين ما هو موجه إلى العقل والقلب" (10).

إن طبيعة شخصية ابن النبيه المصري التي تميل إلى الحياة السهلة والمرح والمتعة كانت دافعا لقريحته في إبداعه الشعري للإكثار من المبالغات، فالديوان كثر فيه هذا الأسلوب من التعبير، فنجده في مدحه لممدوحيه، وفي صوره الحربية والغزلية، وأحيانا في الفكاهة والمرح، وأبدأ بصورة المدح خاصة الملك الأشرف الذي أحبه كثيرا وأقام معه الشطر الأعظم من حياته فملك حبه وجدانه، فكان يرى موسى الملك الأشرف بعينه المعجبة به، وبوجدان قد فني في حبه، ومن ذلك قوله:

يا بَدْرُ تزْعُمُ أنْ تُقاسَ بِوَجْهِهِ وَعَلَى جَبينكَ كُلْفَةُ الْمُتَكَلِّفِ

يا غَيْمُ تطْمَعُ أنْ تكونَ كَكَفِّهِ كَلا وَأنْتَ مِنَ الْجهَام الْمُخلِفِ (11)

يا مَنْ إذا قِيسَ بِالبَدْرِ المُنيرِ فَقَدْ جَنَى عَلَيْهِ الَّذِي بِالبَدْرِ سَاواهُ (12)

لقد رسم الشاعر صورة تبرز جمال وجه الممدوح المشرق، وعظمةعطائه، فجعل وجه الممدوح أعظم من جمال البدر فأصبحت محاولة البدر التشبه بوجه موسى مجرد زعم وإدعاءوهذا يقوي ويعظم من المبالغة في تصوير جمال وجه موسى الذي فاق إشراق وجهه وروعته نقاء جمال البدر الذي تشوبه الكلفة، أما كرمه فقد فاق وتعدى خير وعطاء الغيم فكان أعم وأنفع وأكثر صفاء؛ لأن كف موسى التي تقدم العطاء بيضاء صافية بينما الغيم فيه من الجهامة ما يجعله أقل من موسى ولعل اختيار الغيم

يدل على عبقرية الشاعر؛ لأن الغيم محل أنظار كل الناس فهو مصدر المطر الذي يحيا به الإنسان والحيوان والنبات فدائما تتطلع إليه الأنظار، وتتلهف عليه القلوب والعقول، وهنا يتفوق عليه موسى فتكون المبالغة مؤثرة في تصوير كرم وعطاء موسى الملك الأشرف، وتظهر عبقرية الصياغة في استخدام الشاعر كلمتي "تزعم"، و "تطمع" اللتين توحيان ببهتان حال البدر والغيم في مقابل صدق وجه وكرم موسى، ومن ذلك أيضا قوله في موسى:

يا بَرْقُ هذا مِنْكَ أصْدَقَ شيمَةً يا غَيْثُ هذا مِنْكَ أحْسَن مَوْقَعِا
يا رَوْضُ هذا مِنكَ أبْهَجُ مَنْظَرا يا بَحْرُ هذا مِنكَ أعْذَبُ مَشْرَعا
يا سَهْمُ هذا مِنك أصْوبُ مَقْصدا يا سَيْفُ هذا مِنكَ أسْرَعْ مَقْطَعا
يا صُبْحُ هذا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةً يا نَجْمُ هذا مِنكَ أهْدى مَطْلَعا (13)

لقد وظف الشاعر الصيغة الصرفية لاسم التفضيل في كلمات "أصدق" و "أبهج" و"أصوب" و"أسفر" و"أعذب" و"أسرع" و"أهدى" ليعمق المبالغة التي عبرت عن إعجاب وحب للمدوح فكانت عين الشاعر تراه أقوى من البرق، وأكرم من الغيث، وأجمل من الروض، وأعذب من البحر، وأكثر دقة من السهم، وأسرع من السيف وأجمل إشراقا من الصبح وأهدى من النجم، وظهر إبداع الشاعر في تكرار حرف النداء "يا" فشخص البرق والروض والصبح والغيث والبحر والسيف والنجم وكأنهم في محفل أمام الناس والشاعر يعلن تفوق موسى عليه فأكسب الصورة الحيوية والتشويق زاد منه استخدام اسم الإشارة "هذا" ليستحضر صورة موسى أمامهم فتزداد الإثارة، وكذلك شبه الجملة "منك" ليجعل الخطاب مخصصًا محددًا، فيجعلنا نشعر ما يقوله الشاعر حقيقة لا مبالغة، وكان تصميم الشاعر على تكرار النمط البنائي للأبيات، فيجعل الإيقاع الموسيقي مكررا فتعلو نغمته وتتسارع الأنفاس مع ازدياد الحماس من ذلك المشهد، فينجح الشاعر في رسم صورة تصور عظمة "موسى" ويزيل من السامع

أو القارئ الإحساس بالمبالغة فنشعر أن الصورة حقيقة في صفات الممدوح فقد "بنيت المبالغة على اختيار معجمي يغلفه شكل نحوي ويظهر فيه السياق محددا أساسيا لدلالة المبالغة" (14)، وفي صورة أخرى نجد الشاعر قد امتلأ قلبه إعجابًا بالملك الناصر حتى أنه تغلغل داخل نفسه فصور إحاسه حين يقدم العطاء قائلاً :

ملك يهش تلطفا بعفاته فكأنه المستعطف المسترفد (15)

فالملك حين يعفو رقيق المشاعر، سريع الصفح، يبدو بابتسامة وجهه وبشاشته حين يصدر أمر العفو كأنه المستعطف الذي يتذلل ليطلب العطاء، فالمبالغة واضحة لأن من يصدر قرار العفو يكون قويا متفضلا ، لكن الشاعر رسم له صورة عكس ذلك، ليصور لنا تواضعه وسمو أخلاقه. لذلك كان من الطبيعي أن يرى الشاعر في الملك الناصر صورة الكمال التي وهبه الله إياها فجمع فيه كل الفضائل التي قسمها في خلقه فيقول الشاعر :

نَظَمَ الله فيكَ فَضلَ أُناسٍ كانَ فيهِمْ مُقَسَّمًا مَنْثورَا (16)

فإعجاب الشاعر بالملك الناصر جعله يبالغ بالوصول بالملك إلى صورة الكمال.

وسرى نفس الإحساس بالتعظيم والإعجاب إلى الحد الذي يتجاوز المألوف ويصل إلى الكمال في وجدان الشاعر وهو ينظر إلى الملك العادل فيقول:

عَليمٌ بِنورِ الله يَنْظُرُ قَلْبُهُ فَلَمْ يُغْنِ أَسْرارَ القُلوبِ اسْتِتارُها (17)

فقد صور العادل قادرا على كشف المستور من القلوب، وهبه الله القدرة على اختراق المجهول وسبر أغوارالناس، فهو لا يحتاج أن يسمع من الناس خفايا قلوبهم لأنه قد علمها وكشفها، وهي صورة تبدو فيها المبالغة التي تكشف عظيم الحب والإعجاب بالممدوح، بعيدا عن الممكن عقلا وعادة، وبعيدا عن مدى مطابقتها للواقع، فالمبالغة هنا تخلق صورة وتصور مشاعر صاحبها "فمن أحسن المبالغة وأغربها عند الحُذَّاق: التقصى وهو بلوغ الشاعر أقصى ما يمكن من وصف الشيء" (18) وقد

ظهر حب الشاعر لآل أيوب في ديوانه بدءا بالملك الناصر ثم الملك العادل ثم الملك الأشرف موسى فعبر عن تعظيمه وإعجابه لبني أيوب قائلا :

تَنْبُو الْمَسامِعُ عَنْ مَديحِ سِواهُمُ إذْ كَانَ أكْثَرُهُ حَديثاً يُفْتَرَى (19)

فرسم الشاعر صورة لعبت فيها المبالغة دور العماد، فجعل كل المسامع ترفض سماع مدائح عظماء إلا بني أيوب فهم العظماء حقًا، أما مدائح الآخرين كذب وافتراء، وجاءت المبالغة في ديوان الشاعر لتعبر عن الحماسة في الحرب فيرسم صورة للملك الأشرف ولجيشه وتصور مواقف الرعب والفزع والهول منها قوله :

مَليكٌ يَخُوضُ الْجَيْشُ ضَرْباً بِسَيْفِهِ وَما زالَ موسى بِالعَصا فالِقَ الْبَحْرِ
عَليم له سَهْمٌ مِنْ الغَيْبِ صائِبٌ وَما كُلُّ موسى مُسْتَمِد مِنَ الخضْر
كَريمُ يحَيَّا بِشْرُهُ قَبْلَ جُودِهِ وَلِلْبَرْقِ لَمْعٌ بَعْدَهُ وَابِلُ الْقَطْرِ
سَيَمْلِكُ أقْصَى الأرْض بُشْرى ضَمانُها عَلى الرَّأيِ وَالرَّاياتِ وَالنَّصْلِ وَالنَّصْر
وسمر أَجادَتْ صَنْعَةَ النَّظْم في الْكُلى وَبيضٍ أجادَتْ فِي الطُّلى صَنْعَةَ النَّثْرِ
وَجيشٍ لَعَيْنِ الشَّمْسِ كُحلٌ بِنَقْعِهِ إذا رَمَدَتْ مِنْ لَمْعِ أسْيافِهِ البُتْرِ
وَأُسْدٍ عَلى جُرْدٍ لَهَا مِثْلُ صبرِهِمْ إذا مَا تَجَلَّى المَوْتُ فِي الحُلَلِ الحُمْرِ
دِماءُ أعاديهِم شَرَابُ رِماحِهِمْ وَأجْسامُهُمْ هَدْيٌ إلى الذِّئْبِ وَالنَّسْرِ (20)

فالشاعر يصور قوة الملك الأشرف موسى من خلال المقارنة بينه وبين نبي الله موسى حين ضرب البحر بعصاه فانفلق البحر ونجا وأصحابه، وكأنه أراد أن يعطي موسى الأشرف قوة نبي الله موسى مضافا إليه قوة هي الفارق بين ضرب السيف وضرب العصا، ثم أكد هذه القوة حين صوره يحمل سهما من الغيب وأى قوة يمكن تخيلها لإنسان يحمل هذا السهم، ثم جعل نتيجة تلك القوة أن بشرى انتصاراته تصل إلى الأعداء قبل وجوده، فتقذف الرعب في قلوبهم والفرحة في قلوب مؤيديه ولتأكيد ذلك جعل وجوده مدمرًا كالبرق بينما اللمعان الذي يسبق البرق هي البشرى التي تسبق وجوده، ثم بالغ حين صور النصل بيده صانعا يجيد نظم الكلى، فتخطى مرحلة

القتال، فأصبح ناظما حليا في كلى الأعداء وهي ثقة في القوة والنصر، وسيوفه تتولى صنعة نثر أعناق الأعداء، وغبار جيشه كحل لعين الشمس التي رمدت من شدة بريق ولمعان أسيافه، كما جعل دماء الأعداء شرابا تروى به رماح جنوده الظمأى أجساد الأعداء فهي هدايا تقدم للذئاب والنسور، وهي صورة فيها من المبالغة ما يعكس إعجاب وتعظيم الشاعر لقوة الملك وجيشه، كما تعكس هول ما يجري للأعداء على يديه وجنوده من قتل وتدمير ورعب وخوف ، وهذا النوع من المبالغة يقول عنه جابر عصفور : "إذا كانت الصورة تساهم فى عملية إقناع المتلقى ، والتأثير فيه عن طريق شرح المعنى وتوضيحه ؛ فإنها تحقق الغاية نفسها عن طريق المبالغة فى المعنى. والصلة بين المبالغة والشرح والتوضيح صلة وثيقة ، ذلك أن المبالغة تُعَدُّ وسيلة من وسائل شرح المعنى وتوضيحه ، عندما يُراد بها مجرَّد توصيل المعنى أو تأكيد بعض عناصره الهامة" [21].

وعلى جانب آخر نجد المبالغة في ديوان ابن النبيه المصري تأخذ منحنى يتوارى فيه صدق الإحساس ويبرز فيه الادعاء، فتصبح المبالغة كذبا على الشعور الداخلي للشاعر لا على الواقع المرئي المحسوس، فيحاول الشاعر أن يقنع نفسه والآخرين، بمبالغات في ممدوح يبتغي عنده منفعة مادية، فيتخذ من المبالغات طريقا لذلك، ومثال ذلك قوله في القاضي الفاضل الذي تفانى في التقرب إليه دون جدوى ليحظى برضاه حتى يلحقه بديوان الإنشاء:

أنا عَبْدٌ لِلفاضِل بن عَلي قَد تَبَتَّلْتُ لِلثَّنا تَبْتِيلَا

لَا تَسُمْهُ وَعْداً بِغَيْرِ نَوال إنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولَا [22]

لقد تهالك الشاعر ، وانحط بذاته إلى حد العبودية للقاضي الفاضل؛ ليعظم من شأن ممدوحه فينال رضاه، ولأن المنفعة هي المحرك للنظم فقد توارى الوجدان، وانطلق الشاعر بلا عنان فمنح الممدوح متبتلا في مدحه ما اختص الله به نفسه جلا وعلا في قوله تعالى: "وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا" [23] ،

وانطلق به عنان النظم والادعاء فجعل وعد القاضي أمرًا مفعولاً ناسيًا أن هذه الصفة من القدرة اختصَّ رب العالمين نفسه بها قائلا: "ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا" [24] ، فالبيتان اعتمد الشاعر فيهما على الأسلوب الخبري وكأنه يقف أمام وكيل للنيابة فيسأله من أنت؟ فيجيب بجواب يلحق فيه نفسه بمن يثبت به وجوده، ويجعل السائل يتقبله، واعتمد على الاقتباس من القرآن ليجعل تقريره مؤثرا قويا فينال رضا الممدوح بمنحه صفات تفوق قدرات البشر، وهذا النوع من الصور غريب على ديوان الشاعر الذي يأتي مفعما بالخيال والحيوية، أما ما أراه من جمود في البيتين وسطحية في الاقتباس تجعلني أرى أن هذين البيتين قد خلا من الوجدان الصادق، فجاءت المبالغة كاذبة شعوريًا وفنيًا "فافراط الشاعر فى تحقيق الجدِّة لصوره قد يوقعه فى الغرابة غير الفنيَّة والتطرُّف فى التقاط عناصر غير مألوفة لتحقيق الصياغة المدهشة والمخيِّبة لتوقعات القارىء حتَّى ولو أدَّى ذلك إلى الافتراء على الشعر بكلام عابث لاهٍ يفتقر إلى قيمةٍ موضوعيَّةٍ أو فنيَّةٍ" [25]

وهذا الأسلوب في المبالغة تكرر من الشاعر فها هو يمدح الصاحب الصفي بن شكر – رحمه الله – فيقول :

قُلْ لِزَائِيْهِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّـ ـاسِ هذَا الوَزِيرُ رَبُّ النَّاسِ (26)

فالشاعر أراد أن يحصن الصاحب بسورة "الناس" خوفا عليه من الحسد، مادحا إياه بأنه رب الناس أي وزيرهم ومدبر شئونهم والمسئول عنهم، لكنه اعتمد على الاقتباس من سورة "الناس" ولم يحسن توظيفه فنيا، فقد أعطى قارئ وسامع البيت انطباعًا بأنه يصف الوزير بما اختص الله نفسه في قوله تعالى: "قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ" [27] ، ولا يشفع له قصده من قوله "رب الناس" أنه وزيرهم والمسئول عنهم.لأن هذا الاقتباس قد عمل على استحياء معنى راسخ في الوجدان بأن الله هو الحامي والحصن لكل إنسان؛ لأنه رب الناس جميعًا ، مثل هذه الصور

"أصبحت صفةً نفسيَّةً أكثر منها أداةً من أدوات صياغته الشعريَّة" [28]. ومن ذلك قوله في علم الدين ولد الصاحب حين وقف على عمارة المدرسة:

خَرَجْتَ لِتَرتِيبِ البِناء فَلَو رَأَى سُلَيمانُ ما شَيَّدْتَهُ قَالَ لا أَقْوَى

فَكَم بُنيَت مِنْ قَبْلِها مِنْ مَدارِسٍ وَلَكِنَّهُمْ مَا أَسَّسوهَا عَلى التَّقْوَى [29]

لقد أراد الشاعر إبراز عظمة البناء، وقوة علم الدين وإبداعه في بناء المدرسة، وإظهار تقواه معتمدا على صيغة الإخبار بالماضي "خرجت" فبدا وكأنه يعترف للمدوح بعمله وهذا إضعاف من قيمة العمل، فالمفترض أن عمله ظاهر لا يحتاج إلى إخبار أو إعلان، ثم قارن بين علم االدين ونبي الله سليمان، ليجعل التفوق لممدوحه فيعظم من شأنه، لكن الأمر جاء علس ما أراد لأن نبي الله أُمِدَّ بقوة أعلى من طاقة البشر فقام بما لا يستطيعه البشر، وقيمة ما بناه نبي الله أعظم مما بناه علم الدين وهذه المعاني راسخة في وجدان كل مسلم قرأ القرآن وعرف قصة نبي الله سليمان ﷺ ، لذلك لن يقع نظم الشاعر موقع التصديق في قلب من يسمع أو يقرأ نظمه، ولم ينفع الشاعر استخدامه حرف الشرط "لو" الذي يفيد امتناع الجواب لامتناع الفعل فيقال إن نبي الله سليمان ﷺ لم ير البناء ولذلك لم يقل: "لا أقوى" لأن هذا أيضا يؤكد أن الشاعر لم يقصد سوى نظم الكلمات بجوار بعضها البعض، ولم يعبر عن إحساس صادق أراد من كل سامع وقارئ أن يصدقه، وفي البيت الثاني فشل في المقارنة بين بناء علم الدين لتلك المدرسة، وما بُني قبله من مدارس لأنه حين أراد تعظيم عمل علم الدين ونعته بالتقوى، فإنه على جانب آخر قلل من شأن كل أمراء وملوك الدولة الأيوبية وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي وممدوحه المفضل الملك موسى الأشرف، فأمراء بني أيوب قد اشتهر عهدهم ببناء المدارس، وما حققوه من نهضة علمية وثقافية، وهذا يجعل من يسمعه أو يقرأ له يدرك أنه ما نظمه في علم الدين لا يتعدى حد المجاملة دون التعبير عن إعجاب صادق فتعظيم الشاعر لدولة بني أيوب لا يخفى على أحد أليس هو القائل في الملك موسى الأشرف:

فإنْ شِئْتَ لِلأُخرى فَمِحْراب ناسكِ وَإنْ شِئْتَ للدُّنْيا فَرَيْحانَةُ الْعُمْرِ

وَإنْ جُمِعا فَاللهُ ما زالَ جامِعا شَتيتَ العُلْى لِلأَشْرَفِ بنِ أبي بَكْرِ (30)

فكيف يكون إذن تفرد بناء مدرسة علم الدين بالتقوى على غيره ؟

وفي ديوان الشاعر ابن النبيه بعض المبالغات التي تجعلنا نصفها بالمغالاة والكذب، وأعني كذبه على نفسه وتزوير وجدانه، لأن ابن النبيه كما وصفه محمد كامل حسين بأنه "شاعر سني في دولة أطاحت بالدولة الشيعية، وحاولت أن تمحو من البلاد العقيدة الشيعية (31) ، فنراه يتقمص شخصية شاعرية شيعية وهو يمدح الملك الناصر لا لشيء سوى أنه علم ميول هذا الملك إلى التشيع (32) ، فيقول في مدح الملك الناصر :

بَغْدَادُ مَكَّتُنا وَأَحْمَدُ أَحْمَدُ حُجُّوا إلى تِلْكَ المناسِكِ واسجُدوا

يَا مُذْنِبينَ بِها ضَعُوا أَوْزارَكُمْ وَتَطَـهَّرُوا بِتُرابِها وَتـهَجَّدُوا

فَهُنَاكَ مِنْ جَسدَ النُّبُوَّةِ بَضْعَةٌ بِالْوَحي جِبْريلٌ لَهـا يَتَرَدَّدُ

بَابُ النَّجَاةِ مَدينَةُ العِلْمِ الَّتي ما زالَ كَوْكَبُ هَدْيها يَتَوَقَّدُ (33)

فالشاعر أراد أن يمدح بغداد ويعطيها مهابة وجلاله كما تتمتع بها "مكة" المكرمة، ويصف الملك الناصر بالتقوى والصلاح كصفات نبي الله "أحمد ﷺ" ، وأراد أن يصفه بالعلم، لكنه أراد لمدحه الإعجاب من ممدوحه والتمكن من قلبه فجنح عن فكره ووجدانه كشاعر سني ليسلك منهج الشعراء الفاطمين، بل أراد التفوق عليهم بأن يقول ما لم يقله شاعر فاطمي شيعي فكذب على نفسه وجاء قوله مليء بالمغالاة، فالشطر الأول من البيت الأول هو نفسه رأي الفاطمين في عقيدة الأدوار...، والحج في الشطر الثاني من البيت الأول وكل البيت الثاني هو نفسه رأي الفاطمين في الحج الباطني، وعجيب أن يذهب الشاعر إلى أن الخليفة العباسي الناصر بضعة من جسد الرسول ﷺ، لأنه ليس من نسل الرسول ﷺ، والحديث النبوي يقول "فاطمة

بضعة مني"، ولكن مبالغة الشاعر وغلوه في المدح جعل الخليفة الناصر من أبناء فاطمة مثله في ذلك مثل أئمة الشيعة .

وكذلك قوله "مدينة العلم" التي جعلها النبي ﷺ لنفسه دون سواه فقال أن ﷺ "أنا مدينة العلم وعلى بابها" وشعراء الشيعة لم يذهبوا إلى أن عليا أو أحد أبنائه "مدينة العلم" ولكن الشاعر السني أبى إلا أن يجعل الخليفة الناصر في مقام النبي نفسه [34] .

وعلى نفس هذا النهج الذي يكشف كذب وجدان الشاعر، ورغبته الملحة في الوصول إلى ممدوحه من الطريق الذي يجعله يصل إلى قلبه وعقله جاء قوله في قصيدة أخرى لمدح الملك الناصر حيث يقول :

لَهُ عَلى سِرِّ سِتْرِ الغَيْبِ مُشْتَرَفٌ فَما مَوارِدُهُ إلا مَصادِرُهُ
تَقْضِي بِتَفْضيله ساداتُ عِتْرَتِهِ لَو كانَ صادِقُهُ حَيًّا وَباقِرُهُ
كُلُّ الصَّلاةِ خِداجٌ لا تَمامَ لَها إذا تَقَضَّتْ وَلَمْ يَذْكُرْهُ ذَاكِرُهُ
كُلُّ الكَلام قَصيرٌ عَن مَناقِبِهِ إلَّا إذا نَظَمَ القُرآنَ شاعِرُهُ
رَأَيْت مَلكاً كَبيرا فَوْقَ سُدَّتِهِ جِبْريلُ داعِيه أو ميكالُ زَائِرُهُ [35]

فابن النبيه في هذه الأبيات يرى أن الخليفة الناصر من نسل رسول الله، ... فإذا كانت هذه هي نظرة ابن النبيه إلى الخليفة العباسي فلا غرو أن نراه يصف هذا الخليفة بالصفات التي قالها الشيعة في أئمتهم فهو إذن الشفيع يوم القيامة، ويكرر المعنى في قصيدة أخرى فيقول :

بِوَلائى أمِنْتُ مِن سَيِّئَاتِى حين أَلْقَى كِتابِى المَنْشُوَرا [36]

بل يذهب في الغلو إلى مدى أبعد مما ذهب إليه شعراء العصر الفاطمي إذ نسب إلى الخليفة العباسي معرفة الغيب وكرر هذا المعنى فذكره في هذه القصيدة...، فبينما طعن علماء السنة على أئمة الفاطمين بأنهم يدعون معرفة الغيب وتبرأ الفاطميون من هذه المقالة وممن قال بها، نرى ابن النبيه يلصقها بالخليفة العباسي، ويذهب ابن

النبيه إلى أن أئمة الشيعة، وخاصة جعفر الصادق ومحمد الباقر بن علي زين العابدين، لو كانوا أحياء لقدموا الناصر العباسي عليهم، ونلاحظ أنه خص جعفر الصادق والباقر دون غيرهما أولا: للضرورة الشعرية في القافية الرائية، وثانيا: لأن جل علوم الشيعة إنما رويت عن طريقهما. ثم يعود ابن النبيه إلى عقيدة الفاطمين التي تذهب إلى أن الصلاة لا تقبل ما لم يصل على الأئمة، فالشاعر هنا أخذ هذه العقيدة ونظمها مستعملا ألفاظ الفقهاء فزعم أن الصلاة خداج إن لم يكن بها الصلاة على الناصر... وختم الشاعر هذه القصيدة بأن الناصر ملك كبير وأن جبريل داعيته وأن ميكائيل زائره، وهذه من المعاني الباطنية الإسماعيلية التي لم يقل بها سوى الإسماعيلية وذلك أن تأويل الملائكة على الدعاة والحجيج" [37] .

وعلى جانب ثالث نلمح خصيصة للمبالغة كثر وجودها في ديوان ابن النبيه، تلك التي يصدق فيها انفعال الشاعر لكنها تصطدم بوجدان القارئ والسامع فلا نملك إزاءها إلا أن نشعر فيها بوجدان ملتهب، لكن لا نستطيع ترديدها لأنها تتعارض مع وجداننا، ومن ذلك قوله في مدح موسى الملك الأشرف :

طَرِبَتْ لَهُ عَرَفاتُ وَاهْتَزَّ الصَّفا وَالبَيْتُ مَعْ أَرْكانِهِ وَحَجونِهِ

لَوْ كانَ لِلْحَجَرِ الشَّريفِ فَمٌ شَكا ما عِنْدَهُ مِنْ شَوقِهِ وَحَنِينْه [38]

فالشاعر معجب محب للملك موسى الأشرف، فيراه مثالا للصلاح والعظمة حتى أن جبل عرفات يطرب لمقدمه والصفا يهتز له، والبيت الحرام وحجونه يهتزان سعادة بوجوده، والحجر الأسود يشتاق لزيارته، صورة تظهر الممدوح في أسمى الدرجات من الإيمان والتقوى فالمبالغة تعكس حبا صادقا من صديق لصديقه، ومحب لحبيبه، لكنها تواجه رفضا من وجداننا نحن – معشر القراء – فكيف لنا أن نتقبل صورة البيت الحرام يهتز إعجابا وحبا وشوقا لملك وصفه الشاعر من قبل بأنه أخ للذات في شرب الخمر ومداعبة الغلمان فيقول :

طابَ الصَّبوحُ لنا فَهاكَ وَهَاتِ وَاشْرب هَنيئاً يا أَخا اللَّذَّاتِ

كَمْ ذا التَّوانِي وَالشَّبابُ مُطاوِعٌ وَالدَّهْرُ سَمْحٌ وَالحَبيبُ مُوَاتِي (39)

ومن هذا النوع قوله في مدح الملك الأشرف :

تَنَزَّهَتْ أفْعَالُهُ فَهْوَ عَنْ مَـا يُمْدَحُ النَّاس بِهِ أرْفَعُ

مُبْتَكِرٌ لِلَمجْدِ ، مُدَّاحُهُ تَبْتَكِرُ الْمَدحَ الّذي تَصْنَعُ (40)

فالشاعر مفتون بحب الملك موسى الأشرف، فيرى أفعاله وإنجازاته بلغت من الروعة حتى أنها ابتكرت طرقا جديدة للمجد غير معهودة، مما جعل المداح يبتكرون مدائح تليق به وبأفعاله، ويراه لا يخطيء فهو منزه عن الخطأ، وكل المدائح التي تنظم فيه عاجزة عن وصف حقيقة أفعاله، فقد بلغ مرحلة رفيعة بها من السمو ما يصعب على الشعراء وصفها، ولا شك أنها مبالغة من الشاعر في مدح ملكه تعكس وجدانه المفعم بحبه، لكن هذه الصورة تصطدم مع وجدان القارئ الذي لا يستطيع أن يشعر أو يرى منزها عن الخطأ سوى الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله :

يا مَنْ عَلى كَرَمِ الطِّباعِ يَلومُهُ ما لُمْتَ إلَّا الله في تَكْوينِهِ

الله أهَّلَـهُ لِرَحْمَـةِ خَلْقِهِ وَصَلاح دُنْياه وَرَحْمَةِ دِينِهِ

ما كُلُّ مَنْ صَنَعَ الْجَميلَ مُوفَّقٌ كَلّا وَلا رَبُّ السَّما بِمُعينِهِ (41)

الشاعر معجب بأخلاق وطباع الملك موسى، الذي أهله الله وجعله مكتمل الأخلاق ليجعل منه رحمة للناس وصلاحا للدنيا وخيرا للدين، وهي مبالغة تعكس حب وإعجاب الشاعر بممدوحه، لكنها لا تناسب وجداننا الذي لا يتقبل لوما لله فهو مالك الملك، يخلق ما يشاء كيف يشاء. ومنها قوله :

تَلَقَّاهُ مِن بُعدِ المَسَافةِ أهْلُها فَذا رافِع كَفّا وَذا ساجِد شُكْرا (42)

ومن مثل تلك المبالغات التي تكشف حبه وتصطدم مع وجداننا قوله :

فَكَمْ فَلَقَتْ حَمْلاتُهُ بَحْرَ جَحْفَلٍ وَلَيْسَ عَصا موسى سِوى سَمْهَرِيِّهِ

كَريمٌ لَوَ أنَّ الْغَيْثَ طَلْقٌ كَوَجْهِهِ لَأُغْنى الْوَرى وَسْمِيُّه عَنْ وَلِيِّهِ (43)

إن إعجاب الشاعر بقوة الملك موسى الأشرف، ووجيشه الذي يفلق الجيوش الجرارة ويهزها، وللمبالغة جعل عظمة عصا سيدنا موسى مجرد سمهري في يده. وإذا كان الأمر كذلك فما بالنا بقوته وقوة جيشه؟ وجعل كرم الملك أعظم شأنا من الغيث فلو أن الغيث كريم مثل موسى لأغنى كل الناس، نجح الشاعر في رسم صورة مبالغة في وصف الملك فيها بالقوة والكرم، لكن وجدان عامة الناس يأبى تصور موازنة بين الملك الأشرف ونبي الله موسى، لذلك لا يقبل تفضيله على نبي الله ، وهذا النوع من صور "المبالغة ربما أحالت المعنى ، ولبَّسته على السامع ، فليست لذلك من أحسن الكلام ولا أفخره ؛ لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد وما قاربه ؛ لأنه ينبغى أن يكون من أهم أغراض الشاعر والمتكلِّم أيضًا الإبانة والإفصاح ، وتقريب المعنى على السامع" [44] ومن ذلك قوله :

**عَزيزٌ يُوسُفيُّ الْحُسـ		ـنِ لَمْ يُشْرَ وَلمَ يُسْجَنْ**
**قَدِ أبيَضَّتْ بِـهِ عَيْنِي		وَللمَهْجورِ أن يَحْـزَن** [45]

وقد كرر هذه المقارنة بقوله :

**موسى الكَريم وَشانِيهِ الكليِمُ فَما		تَقُولُ وَاللهُ نَجَّاهُ وَناجَاهُ** [46]

لقد تمكن حب وإعجاب ابن النبيه للملك موسى الأشرف، فأصبح يراه في جماله وبهائه كنبي الله يوسف عليه السلام، بل بالغ وجعله يفضل نبي الله لأنه لم يبع ولم يسجن كما حدث لنبي الله يوسف، وتمكن الحزن من الشاعر بسبب هجر الملك له فابيضت عيناه، كما ابيضت عين سيدنا يعقوب على فراق ابنه يوسف، وهي مبالغة تبرز حب وإعجاب الشاعر بممدوحه وألمه حين يفارقه لكنها مبالغة صادقة لمشاعر كل من قرأ قصة سيدنا يوسف نظرا لاختلاف الجو النفسي، فموقف نبي الله يعقوب وابنه يوسف يثير في النفس من المعاني الإيجابية والدينية ما يخلق جوا روحانيا يدعو إلى التدبر والإيمان بالله وبقدرته، بينما الجو النفسي الذي يعيشه الشاعر مع مملوكه

مغاير لذلك فهو جو مليء بالمدح واللذة وطيب الجوار، ومحاولة الشاعر استحياء المعنى التراثي الراسخ عند قراءة قوله تعالى:

"وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ۚ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ"[47]، وكذلك قوله تعالى: "وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"[48]، لا يساعد على الإيحاء بمدى حب الشاعر للملك الأشرف لذلك أرى مبالغة الشاعر واقتباسه لم يساعداه على امتاعنا بصدق وجدانه وحبه للملك، وقد كرر الشاعر تلك المقارنة الصادمة في قوله :

في حُسْنِ يُوسُف إلا أنَّهُ مَلِكٌ فَما يُباعُ بِبَخْسِ الَّقْدِ مَعْدود [49]

ومن ذلك النوع صورة غزلية يقول :

لها مِعْصَمٌ لَوْلَا السِّوارُ يَصُدُّه إذا حَسَرَتْ أَكْمَامها لَجَرَى نَهْرا

دَعَتْنِي إلى السُّلْوان عَنهُ بِحُبِّها وَما كُنت أَرضَى بَعْدَ إيْمانِي الكُفْرا [50]

الشاعر مفتون باللذة محب لجسد محبوبته، التي فشلت في إقناعه بالانشغال عن جسدها بحبها، لأنه أبى العدول عنه، وكأنه يرفض الكفر بعد الإيمان، وأرى أن الشاعر له الحرية في كيفية الحب لكنه نفر كثيرا ممن يحبون شعره من تلك الصورة لأن النقلة النفسية أحدثت فجوة كبيرة بين إحساسنا بحبه الجسدي الذي ربما يحلو لنا وربما أيضا يجعلنا نسير معه في تخيل ذلك الجمال الذي يثير الوجدان بعد العيون وبين تذكيرنا بجو الإيمان الذي يثير فينا الخشية والاحتشام ويتطلب منا غض البصر، ولن يشفع له قولنا أنه يقصد الإيمان بجمالها، والكفر جحود بهذا الجمال؛ لأن استخدام الطباق بين كلمتي الكفر والإيمان يستدعيان دوما معاني الإيمان العقائدي بالله في مقابل من كفر به، فالمبالغة جاءت صادقة في التعبير عن وجدانه المفعم بحب اللذة. ويرى الباحث أن هذه المبالغة تعد دليلا عن أن ابن النبيه لم يلتفت إلى شاعريته وحرمنا من إبداع موهبة كان بإمكانها أن تبدع أفضل مما كان، لكن الشاعر أبى ذلك وقيد شاعريته بقيد اللذة والمتعة في مجالس الملك الأشرف وانشغاله بإرضائه

بأشعار جاء الكثير منها في المدح عرفانا بجميله ورد أفضاله لممدوحه، وتارة في الغزل أو وصف الخمر لنفس الغرض سعيا وراء إرضاء ممدوحه.

وعلى جانب رابع تمتزج مبالغة ابن النبيه بروحه المرحة المصرية التي تميل إلى الفكاهة، فيقول:

شَوَّالُ مثْلكَ مُطْعِمٌ فَلأَجلِ ذا أَضْحى لَهُ فَضْلٌ علىَ رمَضانِ (51)

لقد بالغ الشاعر فجعل شهر شوال أعلى مكانة من شهر رمضان الذي نزل فيه القرآن وكان موضع الفضل لشهر شوال أن الناس تستطيع فيه الطعام بينما شهر رمضان يعاني فيه الشاعر من الحرمان طوال نهار شهر رمضان وهي مداعبة من الشاعر تبرز ميله للذة والمتعة وعدم تحمله عناء الصوم، ومن ذلك قوله:

كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتُهَا كُلَّمَا قَلَّتُ انْتَهَتْ في طُولِها تَبْتَدِي

قَالَ دُجاها لِجُفونِي لَقَد شَغَلْتِ عَنِّي فَزْقَدِي فَارْقُدِي (52)

يصف الشاعر جمال محبوبته في إحدى ليالي متعته، فجعل دجى تلك الليلة يشكو، ويتوسل إلى جفون الشاعر طلبا منها النوم لأنها شغلت عنه نجمه فالمحبوبة تركت ليلها وارتمت في أحضان الشاعر.

النتائج:

جاء فهم الباحث للمبالغة انطلاقًا من الإيمان بأن الشاعر محور الإبداع، والمبالغة إحدى إبداعاته، وأن الأساس الذى ينبغى أن تقوم عليه المبالغة هو الصدق الفنى والشعورى وليس الصدق الأخلاقى الذى هو نقيض الكذب (53) ومن هنا وجد الباحث ملامح المبالغات فى ديوان الشاعر كما يلى :

1-ظهر الصدق الشعورى فى كثير من المبالغات التى جاءت متسقة مع طبيعة شخصية ابن النبيه المصرى التى تميل إلى الحياة السهلة، والمرح، والمتعة فكانت دافعًا لقريحته فى إبداعه الشعرى للإكثار من المبالغات فى مدحه لممدوحيه، وفى صوره الحربية، والغزلية، وأحيانا فى الفكاهة والمرح.

2- توارى صدق الإحساس، وبرز الإدعاء فى مبالغات أخرى فأصبحت كذباً على وجدان الشاعر محاولاً إقناع الآخرين وربما نفسه أيضًا بمبالغات فى صفات ممدوح يبتغى عنده منفعة مادية، كما فعل مع القاضى الفاضل عله يظفر بالعمل فى ديوان الإنشاء، والأمر نفسه مع الوزير الصاحب الصفى بن شكر، وتشيعه ظاهريًا لإرضاء الخليفة الناصر مما جعله يغالى مغالاة جعلت د/ محمد كامل حسين يتعجب منه كشاعر سنى قال ما لم يقله شعراء الدولة الفاطمية أنفسهم فى حكام وملوك الدولة الفاطمية الشيعية (54).

3- صدق وجدان الشاعر، واتسق مع فكره وذاته لكنه اصطدم بوجدان القارئ، والسامع المتذوق للشعر، وذلك من خلال مبالغات ظهر فيها التهاب وجدانه فى حبه للملك موسى الأشرف، وحبه للخمر، وتغزله بالغلمان، وفى الوقت ذاته نفر كثيراً من القراء والسامعين من حيث مجافاته لوجدانهم الدينى العقائدى، كأن يجعل جبل عرفات يطرب لمقدم موسى الأشرف، ويهتز له جبل الصفا والبيت الحرام، ويجعل الحجر الأسود يشكو شوقه لرؤية هذا الملك، وغير ذلك مما سبق تحليله فى الحديث عن

مبالغات الشاعر، وهذا النوع من المبالغات يفقد الكثير من تأثيره فى كثير من القراء، فتصبح الصورة ضعيفة، فخيال القارئ والسامع غير قابل أن يعيش معها.

4- تأثر مبالغات الشاعر بروحه المصرية المرحة التى تميل إلى الفكاهة والمرح.

الهوامش:

(1) د/ هدى عبدالعاطي ؛ الإنسيات : العدد الثامن والعشرون ، أكتوبر 2008 م مقال بعنوان سبل تحصيل الدلالة في تعبيرات المبالغة ، كلية الآداب بدمنهور جامعة الأسكندرية ، صـ411 .

(2) قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تحقيق/ كمال مصطفى ، القاهرة ، 1963م ، صـ202 .

(3) الخطيب جلال الدين القزوينى، الإيضاح فى علوم البلاغة، حقق وعلق عليه وفهرسه عبدالحميد هنداوى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1425هـ/2004م صـ207.

(4) د/ عبدالواحد علام : البديع المصطلح والقيمة ، مكتبة الشباب ، 1989 ، صـ106 .

(5) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ، صـ167 :168

(6) د/ هدى فتحي عبدالعاطي : الإنسانيات ، صـ411 .

(7) الشريف الرضى، أمالى المرتضى، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1373هـ/1954م ، صـ95 : 96.

(8) المصدر السابق ، ط 2 ، صـ96.

(9) عبدالقاهر الجرجانى، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، الناشر دار المدنى بجدة، الطبعة الأولى، 1412هـ/1991م، صـ236.

(10) عبدالواحد علام : البديع المصطلح والقيمة ، صـ108 .

(11) ديوان ابن النبيه المصرى : (كمال الدين أبى الحسن على بن محمد المتوفى سنة619هـ) ، تحقيق/ عمر محمد الأسعد، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، كانون الثانى (يناير) 1969م.

(12) الديوان ، صـ324 .

(13) الديوان ، صـ151: 152 .

(14) د/ هدى فتحي عبدالعاطي : الإنسانيات : العدد الثامن والعشرون ، 2008 ، كلية الآداب بدمنهور ، جامعة الأسكندرية ، صـ416 .

(15) الديوان، صـ89.

(16) الديوان ، صـ101 .

(17) الديوان ، صـ114 .

(18) ابن الرشيق القيروانى: العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، حققه/ محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، الجزء الثانى ، صـ55 .

(19) الديوان ، صـ250 .

(20) الديوان ، صـ231-232-233 .

(21) الصورة الفنية في التراث النقدى والبلاغى عند العرب ، الناشر المركز الثقافى العربى ببيروت ، الطبعة الثالثة ، 1992م ، صـ 343.

(22) الديوان ، صـ400 .

(23) المزمل ، 8 .

(24) المزمل ، 18 .

(25) د/ بشرى موسى صالح ، الصورة الشعرية فى النقد العربى الحديث ، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ط1 ، صـ173.

(26) الديوان ، صـ406 .

(27) الناس ، 1-2 .

(28) د/ صلاح عبد الحافظ ، الصنعة الفنية في شعر المتنبي، دراسة نقدية، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، 1983م ، صـ207.

(29) الديوان ، صـ427 .

(30) الديوان ، صـ231 .

(31) انظر د / محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ، مكتبة الطالب ، 1957م ، صـ41.

(32) انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، 1952 ، صـ451.

(33) الديوان ، صـ83-84 .

(34) انظر د / محمد كامل حسين : دراسات ، صـ41 .

(35) الديوان ، صـ95-96-97 .

(36) الديوان ، صـ103 .

(37) انظر د/ محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبين ، صـ45 .

(38) الديوان ، صـ219 .

(39) الديوان ، صـ123.

(40) الديوان ، صـ147.

(41) الديوان ، صـ 220.

(42) الديوان ، صـ293 .

(43) الديوان ، صـ225.

(44) ابن رشيق القيروانى ، العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1401هـ/1981م ، صـ53 .

(45) الديوان ، صـ242-243 .

(46) الديوان ، صـ324 .

(47) يوسف ، 20 .

(48) يوسف ، 84 .

(49) الديوان ، صـ365 .

(50) الديوان ، صـ290 .

(51) الديوان ، صـ286 .

(52) الديوان ، صـ307 .

(53) انظر عبدالواحد علام : البديع المصطلح والقيمة ، صـ108 .

(54) د/ محمد كامل حسين : دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين، صـ45

أ) **المصادر:**

1- **جلال الدين السيوطى**، تاريخ الخلفاء ، تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد ، الطبعة الأولى ، 1952م .

2- **الخطيب جلال الدين القزوينى**، الإيضاح فى علوم البلاغة، حقق وعلق عليه وفهرسه عبدالحميد هنداوى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1425هـ/2004م .

3- **ابن رشيق القيروانى**، العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق/ محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1401هـ/1981م .

4- **الشريف الرضى**، أمالى المرتضى، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1373هـ/1954م .

5- **عبدالقاهر الجرجانى**، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، الناشر دار المدنى بجدة، الطبعة الأولى، 1412هـ/1991م.

6- **ابن قتيبة**، تأويل مشكل القرآن ،شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة.

7- **قدامة بن جعفر**، نقد الشعر، تحقيق/ كمال مصطفى ، القاهرة ، 1963م.

ب) المراجع:

1- **د/ بشرى موسى صالح**، الصورة الشعرية فى النقد العربى الحديث، المركز الثقافى العربى ، بيروت ، ط1 ، 1994م .

2- **د/ جابر عصفور**، الصورة الفنية في التراث النقدى والبلاغى عند العرب، الناشر المركز الثقافى العربى ببيروت، الطبعة الثالثة، 1992م.

3- **د/ صلاح عبدالحافظ**، الصنعة الفنية في شعر المتنبي، دراسة نقدية، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، 1983م.

4- **د/ عبدالواحد علام**، البديع المصطلح والقيمة ، مكتبة الشباب ، 1989م.

5- **د/ محمد كامل حسين**، دراسات فى الشعر فى عصر الأيوبيين، مكتبة الطالب ، جامعة الإسكندرية، 1957م.

جـ) الدوريات:

1- **د/ هدى فتحى عبد العاطى،** الإنسانيات ، سبل تحصيل الدلالة فى تعبيرات المبالغة، العدد الثامن والعشرون ، 2008 ، كلية الآداب بدمنهور ، جامعة الأسكندرية.

د) الدواوين:

ابن النبيه المصرى : (كمال الدين أبى الحسن على بن محمد المتوفى سنة619هـ) ، تحقيق/ عمر محمد الأسعد، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، كانون الثانى (يناير) 1969م .